

## العوامل المساعدة على نشأة الأدب المقارن

### الجزء الثاني

"ولا نشك أن الصدف المحضة قد تلعب دورها في ظهور أعمال تكاد تكون مؤثرة أو متأثرة في بلدان أخرى، في الوقت الذي يجزم فيه البحث العلمي بعدم وجود هذا التأثير والتأثير. ويمكن أن نشير في ذلك إلى ملحمة (دانتي)، و(رسالة الغفران) لأبي العلاء، ورسالة (التوابع والزوابع) لابن شهيد الأندلسي. وأن الثلاثة كما توصل البحث العلمي لم يصل إلى عمل الآخر مع تفاوت الزمن وبعد البيئة المكانية لكل منهم".

"ويمكن أن نوجز تأثيرات (المرسل) بما يلي:

(١) يمكن أن يؤثر المرسل بالموقف الفكري أو الفلسفي العام كروح التفاؤل والتشاؤم، أو بالنظر إلى المسائل الكبرى التي بحثها المفكرون الكبار.

(٢) وقد يكون تأثير المرسل فنيا يخضع للموضوع، أو الشكل، أو النوع، أو الوزن.

(٣) وقد يكون التأثير في تقليد النموذج الذي يخلقه الكاتب في القصص أو الروايات، مثل تقليد شخصية فاوست، أو السندباد، أو علي بابا، أو ما شابه من أبطال خرافيين أو تاريخيين".

(ب) ((الآخذ: لقد عرفنا في كلامنا عن (المرسل) بعض نماذج الآداب واللغات والكتب والأنواع الأدبية التي أطلقنا عليها اسم (المرسل)، وإذا نظرنا في الآداب والأمم التي تسلمتها عرفنا من ذلك من هو الآخذ لها [...] وكذلك إذا ما ذكرنا كتاب (كليلة ودمنة) الهندي فإن الأدب الهندي يكون مرسلًا، ويكون الأب العربي القديم آخذًا وهكذا. (فالآخذ) إذن هو الأدب، أو الأديب، أو الكتاب الذي يتأثر بغيره، أو لغة الأمة المتأثرة بلغة أخرى، على أن يكون هذا التأثير أجنبيًا قد جاء من الخارج وحُمل إليها من خارج الحدود. وبذلك يكون (الآخذ) هو المتلقي من (المرسل)".

"وعند دراسة موضوع ما نسأل عن كيفية تلقّيه، ويمكن للباحث أن يسأل عددا من الأسئلة حسب موضوع البحث، يمكن أن نجعلها في هذا السؤال المركّب وهو: من أين استمدّ الكاتب هذا الموضوع، أو هذا الشكل الفني، أو هذه الفكرة، أو هذا النوع، أو هذه العروض ... إلخ؟".

"وفي الواقع يمكن تحديد التلقي ودرجاته بتقسيمه على قسمين:

١/ التلقي من المصادر الفردية: وقد يكون المصدر كتابًا واحدًا، أو جزءًا من كتاب، أو مجموع أعمال [كاتب] واحد، ويمكن أن يلاحظ هذا في رسم الشخصيات في القصص والروايات والمسرحيات.

٢/ التلقي من المصادر المجتمعة: ويلاحظ هذا من دراسة مجمل تكوين الكاتب الفكري في أحد أعماله أو كلها؛ لمعرفة مقدار التأثيرات ونوع المؤثرات، فمثلاً: إذا ما نظرنا إلى (كتاب الديوان الشرقي للشاعر العربي) للشاعر الألماني (جوته)، يمكن أن نحدد ثلاثة مؤثرات وهي:

[أ] المؤثر العربي: ويضم أثر الأدب العربي، والقرآن، والحديث.

[ب] المؤثر الهندي: ويضم أثر الأدب الهندي الكلاسيكي القديم.

[ج] المؤثر الفارسي: ويضم أثر شعراء الصوفية مثل حافظ وغيره من شعراء الفارسية.

وإن هذا يقتضي معرفة بالأدبين عند الدراسة لمعرفة طبيعة ما أخذ من الأدب المؤثر، ومعرفة ما استحال إليه التراث المؤثر في الأديب بعد صياغته بلغة أخرى".

أستاذ المادة

د. احمد رحيم كريم اللبّان